أثر التضمين النحوي في بناء الحجة القرآنية: مقاربة تداولية أسلوبية

The Impact of Syntactic Embedding on the Construction of Qur'anic Argumentation: A Pragmatic-Stylistic Approach

10.35781/1637-000-205-002

د. عبد الله بن محمد بن حمود التوبي*

*أستاذ الدراسات اللغوية المساعد- جامعة الشرقية

https://orcid.org/0009-0001-7318-2808

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى استقصاء الأبعاد الحجاجية والتداولية لظاهرة "التضمين النحوي" في النص القرآني، متخذة من المقاربة الأسلوبية التداولية إطاراً منهجياً لها. وتكمن مشكلة البحث في تجاوز النظرة النحوية التقليدية التي تعاملت مع التضمين بوصفه رخصة لغوية أو تأويلاً صناعياً لفض الإشكالات الإعرابية، لإعادة قراءته كاستراتيجية خطابية مقصودة تسهم في توجيه المحاجة وإقناع المتلقي.

تعتمد الدراسة منهجاً تكاملياً يرصد جماليات العدول والتكثيف الدلالي أسلوبياً، ويحلل القوة الإنجازية والتوجيه الحجاجي تداولياً في نماذج قرآنية مختارة (عقدية وتشريعية). وخلصت الدراسة إلى أن التضمين النحوي يمثل أداة "اقتصاد لغوي" تكثف المعنى وتضاعف الطاقة الإقناعية للخطاب، مما يجعله ركيزة بنيوية أصيلة في صياغة الحجة القرآنية وتوجيه مسارات التلقي.

الكلمات المفتاحية: التضمين النحوي؛ الحجة القرآنية؛ التداولية الأسلوبية؛ الحجاج في اللغة؛ العدول؛ التكثيف الدلالي.

ISSN : 2410-1818

The Impact of Syntactic Embedding on the Construction of Qur'anic Argumentation: A Pragmatic-Stylistic Approach

Dr. Abdullah bin Muhammad bin Hamoud al-Toubi

Abstract:

This study investigates the argumentative and pragmatic dimensions of grammatical implication (Tadmeen) in the Quranic text, utilizing a pragmastylistic framework. The research problem lies in transcending the traditional grammatical view that treats Tadmeen as a mere linguistic license or technical interpretation to resolve parsing anomalies, and instead, reinterpreting it as an intentional discourse strategy that shapes argumentation and persuades the recipient.

Adopting an integrative approach, the study analyzes the stylistics of syntactic deviation and semantic density, while pragmatically exploring argumentative orientation and illocutionary force in selected Quranic verses. The study concludes that Tadmeen functions as a tool of "linguistic economy" that condenses meaning and amplifies persuasive power, making it a pivotal structural pillar in constructing Quranic arguments and guiding the recipient's response.

Keywords:Grammatical Implication (Tadmeen); Quranic Argument; Pragmastylistics; Argumentation in Language; Syntactic Deviation; Semantic Density.

ISSN : 2410-1818

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله الذي جعل العربية لنا لساناً، ونزل بها كتابه المبين تبياناً وتبييناً، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، نبينا محمد وعلى آله وصحبه الأطهار أولي الحكمة والسداد. أما بعد؛

فإن النص القرآني الكريم يمثل المعين الأول والغاية الأسمى لنشأة العلوم العربية؛ إذ دارت حول كنف بيانه الدراسات اللغوية بمختلف منازعها. ولما كان الإعجاز القرآني مبنياً في جوهره على النظم والتركيب كما قرر الإمام عبد القاهر الجرجاني؛ فإن النحو العربي في بواكيره لم يكن مجرد آلة معيارية لتقويم اللسان وحفظه من اللحن فحسب، بل كان أداةً كاشفة عن المقاصد الدلالية واللطائف البيانية للخطاب. بيد أن استقرار الدرس النحوي في فترات لاحقة نحو المعيارية الصارمة والتقنين الشكلي قد غلّب الصنعة الإعرابية والتقدير الصناعي على حساب الوظائف التداولية والجمالية للتراكيب. ومن بين أهم الظواهر التي نالها هذا التنميط ظاهرة "التضمين النحوي"؛ حيث نُظر إليها في كثير من الأحيان بوصفها رخصة أسلوبية، أو وسيلة اضطرارية لفك التنافر التركيبي بين الأفعال وحروف الجر، مما أفرغها من شحنتها الدلالية وطاقتها التأثيرية الإقناعية.

إن التطور المعاصر في اللسانيات الحديثة-لا سيما في حقلي الأسلوبية والتداولية-قد أعاد الاعتبار للعدول التركيبي بوصفه خياراً أسلوبياً واعياً، وركيزةً من ركائز "الحجاج في اللغة كما صاغها "أوزوالد ديكرو" و"جان كلود أنسكومبر". فاللغة لا تقتصر على نقل الأخبار والوصف، بل هي أداة تأثير وتوجيه ومحاجة. ومن هذا المنطلق، يبرز "التضمين النحوي" كآلية تكثيف أسلوبية تجمع بين معنيين في قالب لفظي واحد، مما يضاعف من القوة الإنجازية للخطاب، ويسهم بفاعلية في بناء الحجة القرآنية وتوجيه ذهن المتلقي نحو المقاصد التشريعية والعقدية والوجدانية الكامنة وراء النص.

مشكلة البحث وأسئلته:

تكمن مشكلة البحث في قصور النظرة النحوية التقليدية التي حصرت "التضمين النحوي" في دائرة المخرج الصناعي أو التأويل القياسي لفض الإشكالات الإعرابية، بينما يوظفه النظم القرآني كاستراتيجية تداولية مقصودة لبناء الدليل والإقناع. ويسعى البحث إلى فض هذا التعارض عبر إثبات أن هذا العدول التركيبي يمثل بنية حجاجية مكثفة تؤدي وظائف إقناعية يستحيل تحقيقها عبر التركيب الأصلي المعياري.

السؤال الرئيس:

كيف يتشكل الأثر الحجاجي للتضمين النحوي في النص القرآني، وكيف تسهم المقاربة التداولية الأسلوبية في كشف آليات الإقناع الكامنة فيه؟

ISSN : 2410-1818

الأسئلة الفرعية:

- ما الجذور التراثية للتضمين النحوي، وكيف تُقارب لسانياً في ضوء نظريتي "العدول" و"الحجاج"؟
- كيف يُحقق انزياح الأفعال والحروف عبر التضمين "تكثيفاً دلالياً" يوجّه عملية التلقي؟
- ما حدود القوة الإنجازية والتوجيه الحجاجي للتضمين في سياقات القرآن (العقدية، التشريعية، والقصصية)؟

أهمية البحث:

يكتسب هذا البحث أهميته العلمية من خلال اعتبارات عدة:

- **معرفياً:** الإسهام في مد الجسور المنهجية بين الموروث النحوي والبلاغي العربي واللسانيات التداولية والأسلوبية المعاصرة، مما يؤكد مرونة التراث وقابليته للقراءة المتجددة.
- **تطبيقياً:** تقديم نموذج تحليلي يتجاوز التوصيف الإعرابي الجاف لشواهد التضمين في القرآن الكريم، إلى كشف "أسرار النظم" وحجاجية التراكيب في أعلى مستويات البيان البشري والرباني.
- **منهجياً:** توظيف المقاربة "التداولية الأسلوبية" كأداة تحليلية تكاملية قادرة على رصد جماليات البنية (أسلوبياً) وغايات الوظيفة الإقناعية والمقامية (تداولياً).

أهداف البحث:

يسعى البحث بالدرجة الأولى إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- صياغة إطار نظري متكامل يربط بين ظاهرة التضمين النحوي في الفكر العربي القديم ومفهوم الحجاج اللغوي في اللسانيات المعاصرة.

- الكشف عن دور التضمين النحوي كأداة "اقتصاد لغوي" تعمل على دمج الدلالات واختزال المسافات التعبيرية لزيادة التأثير الإقناعي.

- استنطاق القوة الحجاجية الكامنة وراء استعمال حروف الجر وتعدية الأفعال بغير المعتاد في آيات الأحكام والعقائد.

- إبراز الفروق الدلالية والحجاجية الدقيقة بين البنية الأصلية المفترضة والبنية المعدول إليها عبر التضمين في السياق القرآني.

منهج البحث:

يعتمد البحث المنهج التكاملي الذي يمزج بين أدوات حقلين متكاملين: المنهج الأسلوبي: لرصد مظاهر العدول والانزياح التركيبي في شواهد التضمين (أفعالاً وحروفاً)، وبيان أثرها في التكثيف

ISSN : 2410-1818

الدلالي والجمالي للبنية، والمنهج التداولي (التحليل الحجاجي): لاستقراء القوة الإنجازية والإقناعية لهذا العدول، وتحليل المقاصد الخطابية وعلاقة التضمين بالمقام والسياق التخاطبي لتوجيه المتلقي.

حدود البحث:

تتحدّد حدود البحث باختصار في ثلاثة أطر:

- **الحد الموضوعي:** دراسة ظاهرة التضمين النحوي (في الأفعال والحروف والأسماء) والكشف عن أبعادها الوظيفية من خلال الجمع بين أدوات الأسلوبية والتداولية الحجاجية.
- **الحد المصدري:** القرآن الكريم بوصفه المدونة النصية الحاضنة لشواهد الدراسة ومادة التحليل الأسلوبي والحجاجي.
- **الحد الزمني والمكاني:** يقتصر البحث على تتبع الشواهد القرآنية الواردة في المصحف الشريف بامتيازه البياني واللغوي، مع الاستعانة بجهود النحاة والمفسرين واللسانيين المتقدمين والمتأخرين لخدمة أهداف الدراسة.

هيكل البحث:

1. الإطار النظري: التأصيل النظري وتأسيس المفهوم (الصنعة والبيان)

لكي يستقيم هذا البحث في مساره العلمي، ويحقق غاياته الإقناعية والجمالية المرسومة له، تم بناء هيكله على ركيزتين متكاملتين تؤسسان لقراءة معاصرة لظاهرة التضمين النحوي؛ حيث يتقاسم البحث إطاران متكاملان:

الأول: إطار نظري ومفهومي: يُعنى بتأصيل المصطلحات، ورصد جسور التلاقي بين الفكر النحوي العربي واللسانيات التداولية والأسلوبية المعاصرة. والثاني: إطار تطبيقي وتحليلي: يتجه مباشرة إلى النص القرآني لرصد تمثلات الظاهرة بنيوياً، وتفكيك طاقتها الحجاجية والإقناعية سياقياً. وقد تم توزيع مادة البحث المنهجية بناءً على هذا التكامل عبر ثلاثة فصول رئيسة على النحو الآتي:

أولاً: الإطار النظري والمفاهيمي

وينعقد في الفصل الأول بعنوان: (التأسيس النظري لظاهرة التضمين وأبعادها الحجاجية والتداولية)، وينقسم إلى ثلاثة مباحث رئيسة:

المبحث الأول: يستعرض ظاهرة التضمين النحوي في التراث العربي من حيث المفهوم والحدود بين مدرستي البصرة والكوفة، مع تمييزها عن المصطلحات القريبة كالتوسع والنيابة.

المبحث الثاني: يعرض نظرية الحجاج في اللسانيات الحديثة، مركزاً على حجاجية اللغة عند "ديكرو وأنسكومبر" ودور الروابط والعوامل الحجاجية.

ISSN : 2410-1818

المبحث الثالث: يؤصل لـ المقاربة التداولية الأسلوبية، مبيناً كيف تلتقي الأسلوبية بالتداولية في تحليل الخطاب، وعلاقة البنية بالوظيفة الإقناعية.

الدراسات السابقة:

يستعرض هذا الجزء أبرز الدراسات التي تناولت موضوع التضمين النحوي وتأثيره الدلالي، مع بيان أوجه الاتفاق والاختلاف، وما تضيفه هذه الدراسة من جديد، ومن هذه الدراسات ما يأتي:

1- دراسة/ التضمين النحوي (دراسة ونقد)، أعدَّها الدكتور عبدالله عبدالقادر الطويل، والمنشورة في مجلة الآداب، الصادرة عن كلية الآداب، جامعة ذمار، العدد: (3) مارس السنة 2007م. من الدراسات النقدية التي تسلط الضوء على ظاهرة "التضمين" بوصفها مسألة مركزية في الفكر النحوي، شغلت المتقدمين والمتأخرين، وتشعّبت حولها الآراء وتعددت فيها المذاهب والتأويلات. وإزاء قلة الدراسات الشاملة التي أوفت الموضوع حقه، جاءت هذه الدراسة لترصد حدّ التضمين لغةً واصطلاحاً، وتستعرض فوائده وأقسامه، ممحّصةً حقيقة الخلاف بين النحاة في مسألة تناوب حروف الجر وتعليل أمثلتها. وقد اعتمد البحث منهجاً نقدياً يوازن بين المناقشة والترجيح، مع الحرص على استقراء الآراء المنسوبة إلى النحاة القدماء من أصولها الأولى للتحقق من صحة نسبة المذاهب والتخريجات.

2- دراسة/ ظاهرة التضمين في اللغة دراسة نحوية تحليلية، أعدتها الدكتورة أسماء محمد فؤاد محمد حسني، والمنشورة في مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد: (39) يونيو السنة 2004م. وتأتي أهمية هذا البحث في تناوله التضمين النحوي بوصفه مظهراً يثري مرونة اللسان العربي؛ إذ يمنح التركيب كسباً دلالياً مضاعفاً يجمع بين معنى اللفظ المذكور والمعنى المضمَّن. وقد عنيت الدراسة ببيان أحكام التضمين في الأفعال والأسماء والحروف، وتحرير الخلاف النحوي حول قياسيته والمفاضلة بين التوسع في معاني الحروف أو تعدية الأفعال. ولإبراز الظاهرة، شُفِعَت بجهد تطبيقي استقرأ نماذج من القرآن الكريم، والحديث النبوي، وعيون الشعر العربي وكلام العرب؛ مستندةً إلى المنهج الوصفي التحليلي في تفكيك الشواهد، والمنهج التاريخي في الترتيب الزمني للأعلام والمصادر، مع الالتزام التام بتخريج النصوص وتوثيقها.

3- دراسة/ التضمين في الحروف: دراسة تطبيقية على بعض حروف الجر، أعدها الدكتور/ يوسف وسطاني، والمنشورة في مجلة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد: (10) السنة 2009م. وتأتي أهمية هذا البحث في دراسة العربية واستعمالها التضمين بنوعيه النحوي والبلاغي كأداة للتعبير الدقيق عبر إشراب لفظٍ معنى آخر في أفعالها وأسمائها وحروفها؛ لتحقيق استقامة النظم وثراء التأثير في التلقي. ويسعى الباحث في هذه المقالة إلى تقديم عرضٍ موجز لمفهوم التضمين، مستكشفاً تطبيقاته في حروف الجر والمعاني التي تتبادلها هذه الأدوات. كما يبرز الباحث دور التضمين كتقنية

ISSN : 2410-1818

لغوية تمنح المتكلم مرونة وتنوعاً أسلوبياً، مستنداً في دراسته إلى استقراء نماذج تطبيقية وشواهد متنوعة من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وعيون الشعر العربي.

4- دراسة/ التضمين النحوي: صوره وأغراضه، أعدها الدكتور/ عبدالغني أحمد الزيتوني، والمنشورة في مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، العدد: (26) السنة 2015م. وهدفت هذه الدراسة إلى الجلاء عن ظاهرة التضمين النحوي واستكشاف صوره وأغراضه، بوصفه سرّاً لغوياً يمنح الكلام إيماءً أبلغ من التصريح، ووسيلةً اتخذها النحاة لتوجيه الشواهد الخارجة عن القياس التقريري. وقد انتظمت الدراسة في ثلاثة محاور؛ تناول الأول مفهوم التضمين، ورصد الثاني صوره الخمس الموزعة بين الأفعال والأسماء والحروف، بينما كشف الثالث عن أغراضه الدلالية مبينًا سبقية المعنى على التركيب ومتانة صلة اللغة بالنشاط الذهني الإنساني. واختتمت الدراسة ببيان دور التضمين كأداة للتعليل الإعرابي يُغني عن تأويل زيادة الحروف.

5- دراسة/ التضمين في حروف الجر سورة يوسف أنموذجا، أعدتها الدكتورة/ نور الهدى قرباز، والمنشورة في مجلة العلوم الإنسانية، المجلد(26)، العدد: (1) السنة 2026م.ُحيث بينت الباحثة عمق الترابط التاريخي بين علوم العربية والشرع؛ إذ شَكّلت علوم اللسان الوسيلة الأساس لتفسير القرآن، وشرح الحديث، واستنباط الأحكام الأصولية بحماية النصوص من التأويل الخاطئ. ويؤكد الباحث أن هذا العلاقة لم تكن تبعية، بل تكاملاً معرفياً متبادلاً طور أدوات العلوم الشرعية واللغوية، وحقق فهماً مقاصدياً أعمق للنص.

تسعى هذه الدراسة إلى سدّ الفجوة البحثية المتمثلة في تجاوز النظرة النحوية التقليدية والتأصيل اللغوي الصرف لظاهرة "التضمين النحوي"؛ حيث يلاحظ الباحث أن الدراسات السابقة (كأبحاث الطويل، وحسني، ووسطاني، والزيتوني، وقرباز) قد اقتصرت على رصد مفهوم التضمين لغة واصطلاحاً، وبيان صوره وأقسامه في الأفعال والأسماء والحروف، والتعليل الإعرابي، والتعامل معه بوصفه رخصة لغوية أو أداة لاستقامة النظم. ومن هذا المنطلق، سوف يقوم الباحث في دراسته بالانتقال من هذا الأفق التقريرجي إلى الأفق التداولي والحجاجي، متخذاً من المقاربة التداولية الأسلوبية إطاراً لاستقصاء الأبعاد الحجاجية والقوة الإنجازية للتضمين في النماذج القرآنية (عقدية وتشريعية)، بما يبرز كيف يتحول التضمين من مجرد إشكالية إعرابية إلى استراتيجية خطابية مقصودة تسهم في توجيه المحاجة، وتحقيق "الاقتصاد اللغوي" الذي يكثف المعنى ويضاعف الطاقة الإقناعية للخطاب القرآني.

ISSN : 2410-1818

الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي للبحث

ظاهرة التضمين واتجاهاتها النحوية:

يُعدّ التضمين النحوي أداةً أسلوبية وتداولية بالغة الأثر في الخطاب القرآني؛ إذ يتجاوز حدود الصناعة الإعرابية الظاهرة ليتصل مباشرة بـ "الإشراب الدلالي". ونعني به: تعليق الفعل أو ما في معناه بحرفِ جرٍّ لَيْسَ له في الأصل، ليتضمن معناه فعلًا آخر يناسب ذلك الحرف؛ فتتشكل بنية تركيبية واحدة (ملفوظة) لكنها محملة بطاقة دلالية مزدوجة (مفهومة).

وتكمن الوظيفة الحجاجية لهذا الاندماج في تحقيق التكثيف الإقناعي؛ فالنص القرآني لا يكتفي بإيصال المعنى الحرفي، بل يدمج فيه معنًى مصاحبًا يُوجّه المتلقي نحو النتيجة المقصدية. فبدل أن يُساق المعنيان في جملتين متعاقبتين -مما قد يضعف الزخم الإقناعي- يُصهران في بنية واحدة تمنح المتلقي الحجة والعلة معاً في آن واحد، وهو ما يمثل ذروة الاقتصاد اللغوي والفاعلية التداولية.

التَّضمين لغةً:

التضمين في أصله اللغوي حول معاني الاحتواء والالتزام؛ فقد نصَّ ابن فارس على أنَّ: "ضَمِنْتُ الشَّيْءَ ضَمَانًا: تَكَفَّلْتُ به، وكل شيء جعلته في وعاء شيء فقد ضَمَّنْتَهُ إِيَّاهُ" [1]. وجاء في لسان العرب أنَّ: "ضَمِنَ المالَ عنه: كَفَلَ له به.. ومن المجاز: ضَمِنَ الوعاءُ الشَّيْءَ وتَضَمَّنَه، وضَمَّنْتُه إِيَّاه، وهو في ضِمْنِه، ويقال: ضَمَّنَ القَبْرُ المَيِّتَ، وضَمَّنَ كتابَه وكلامَه معنًى حسنًا، وهذا في ضمن كتابه.."[2]. وفي السياق ذاته ذكر صاحب لسان العرب: "ضَمَّنَ الشَّيْءُ الشَّيْءَ: أودَعَهُ إِيَّاهُ، كما تودعُ الوعاءَ المتاعَ والمَيِّتَ القَبْرَ" [3].

وتكشف هذه النظائر المعجمية عن أنَّ المادة الجوهرية لـ (ضمن) في المعجمات اللغوية لا تخرج عن معنى (الإيداع والكفالة)؛ إذ تُحيل الكفالة إلى تحمّل المسؤولية ونيابة الشيء عن غيره في القيام بالعمل، بينما يُحيل الإيداع إلى احتواء الوعاء للمتاع. وهو ملمح دلالي أصيل يتقاطع مباشرة مع المفهوم الاصطلاحي والتداولي للظاهرة؛ حيث يغدو اللفظ المذكور بمثابة الوعاء الحامل لطاقة دلالية كفيلة باحتواء المعنى الأصلي والمقدر معاً بفاعلية وإيجاز.

([1]) ابن فارس، أحمد. (1984). مجمل اللغة. ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة. مادة: (ضمن)، ج:2، صـ 566.

([2]) الزمخشري، محمود بن عمر. (1960). أساس البلاغة. القاهرة: دار ومطابع الشعب. مادة: (ضمن)، صـ: 568.

([3]) ابن منظور، محمد بن مكرم. (1968). لسان العرب. بيروت: دار صادر. مادة: (ضمن)، ج: 17، صـ : 126.

ISSN : 2410-1818

التَّضمين اصطلاحاً:

يُعرّف التَّضمين في الاصطلاح النحوي بكونه: "هو إعطاء الشيء معنى الشيء، وتارة يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف" [1]. وتتأكد هذه الفاعلية التوليدية للبنية التركيبية في عبارة ابن هشام التي يذكر فيها: "قد يُشْرِبُون لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمه، ويسمى ذلك تضميناً" [2]، وهو الرأي الذي تابعه فيه كلٌّ من (محمد محيي الدين عبد الحميد) [3]. و(الأشموني) [4].

والملاحظ في هذه الحدود الاصطلاحية أنها تنزع نحو تعميم مصطلح التَّضمين ليشمل مستويات اللفظ كلّه (الاسم، والفعل، والحرف)؛ وهو مذهب انفرادي تميز به هؤلاء النَّحويون، ويشكّل ركيزة أساسية لبحثنا؛ إذ يمنحنا شمولية إجرائية لتتبع كفاءة التَّضمين وأثره الحجاجي في مستويات الخطاب القرآني كافة دون الاقتصار على نمط بنيوي واحد».

الاتجاهات النحوية في تحديد مستويات التضمين البنيوية:

الجدير بالذكر أن انقسام الفكر النحوي في تحديد نطاق التضمين قد تمخّض عن اتجاهات ثلاثة وهي:

الاتجاه الأول: اتجاه يزعمه السيوطي نقلاً عن الزمخشري " ومن شأنهم أَنهم يضمنون الفعل معنى فعل آخر فيجرونه مجراه ويستعملونه استعماله مع إرادة معنى التضمين" [5]، وتابعه السيد الجرجاني، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومجموعة من المعاصرين؛ حيث قصروا التضمين على الأفعال وما في معناها دون الحروف والأسماء المبنية، باعتبار أن الفعل ينوب عن فعل آخر بفعل النيابة، مما يترتب عليه في رأيهم إسقاط الدلالة الأولى للفعل المذكور ليتمخض للمعنى المراد. ومن أولئك الباحث عبدالله صالح بابعير في قوله: "التَّضمين: أن ينوب فعل وما في معناه عن فعل آخر أو ما في معناه، فيحمل الغائب معنى المنوب عنه، بفعل النيابة لا بأصل الوضع تاركًا المعنى الذي كان عليه في أصل وضعه قبل

([1]) الزركشي، بدر الدين. (1957). البرهان في علوم القرآن. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة. ج:3، صـــ: 338.

([2]) الأنصاري، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: مطبعة المدني. ج: 2، صـــ: 685.

([3]) عبد الحميد، محمد محيي الدين. أوضح المسالك لتحقيق منهج السالك في حاشية شرح الأشموني. ط3، د.ت: مكتبة النهضة العربية. ج: 2، صـــ 2004

([4]) الأشموني، علي بن محمد. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمَّى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) ومعه كتاب أوضح المسالك لتحقيق منهج السالك لمحمد محيي الدين عبد الحميد، ط3، د.ت: مكتبة النهضة العربية. ج: 2، صـــ: 224.

([5]) السيوطي، جلال الدين، الأشباه والنظائر: تح: طه عبد الرؤوف السعد، مكتبة الكليات الأزهرية: 1395هـ - 1975م: ج: 1، صـــ: 133.

ISSN : 2410-1818

النيابة، ويقتضي حمل المعنى أن يحمل النائب العمل الإعرابي للمنوب عنه أيضًا، أي: مقتضيات تركيبه من حيث التعدية واللزوم ونوع الحرف المتعلق به"[1].

الاتجاه الثاني: وفي مقابل هذا الحصر، يتبدى الاتجاه الثاني الذي يرفض قصر الظاهرة على الأفعال ويوسع الدائرة لتشمل الأسماء أيضاً، ومنهم ابن القيم الجوزية (رحمه الله)، حيث يرى أن التضمين هو: "أن يتضمّن اسمٌ معنى اسمٍ آخر ليفيد مجموع معنييهما، فتتعدى الكلمة بتعدية اللفظ الآخَر في مواطنه"، وقسّم هذا الاتجاه التضمين إلى أربعة أنواع:

1. أن يتضمن الاسم معنى اسم آخر؛ كقوله تعالى: ﴿**حَقِيقٌ عَلَى أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ**﴾ [2]، حيث ضُمِّن لفظ (حقيقٌ) معنى (حريصٌ)، ليعطي دلالة مضاعفة تفيد أنه محقوقٌ وملازمٌ لقول الحق، وفي الوقت ذاته حريصٌ ومقبلٌ عليه.

2. أن يتضمن فعلٌ معنى فعل آخَر ليؤدي دلالة الفعلين معًا.

3. والثالث: كقوله تعالى: ﴿**إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ**﴾ [3]، فقد ضُمِّن الفعل (لتبدي) معنى (لتخبر به)، أو (لتعلم)؛ وذلك ليفيد الإظهار المصحوب بالإخبار والتعريف؛ لأن الخبر بطبيعته قد يحمل في طياته سرًّا غير ظاهر.

4. كقوله تعالى: ﴿**عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ**﴾ [4] فيه ضُمِّن الفعل (يشرب) معنى (يروي) أو معنى (يلتذ)؛ ليفيد النص الشرب والريّ معًا، أو الشرب المقترن باللذة والنعيم الكامل [5] (32)، وهو رأي مال إليه أيضًا جملة من الباحثين المعاصرين.

وعند التأمل في عبارة ابن القيم، نلاحظ أن (الاسم) عنده قد يأتي وصفًا مشتقًّا، كما يمكن أن يكون (المصدر) نفسه متضمنًا معنى مصدر آخَر؛ ويتجلى هذا في قوله تعالى: ﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ** ﴾ [6] حيث ضُمِّن المصدر (الرفث) معنى (الإفضاء)، ناصبًا نفسه مكانه داخل السياق

([1]) مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، (قرار التضمين) ج:1، 1934م، صـــ: 180 – 181

([2]) سورة الأعراف، الآية رقم (105)

([3]) سورة القصص، الآية رقم (10)

([4]) سورة الأعراف، الآية رقم (105)

([5]) العاني، خليل إسماعيل، التضمين في حروف الجر في القرآن الكريم، (أطروحة ماجستير)، كلية الآداب، جماعة بغداد، 1968م، صـــ: 7– 8

([6]) سورة البقرة، الآية رقم (187)

ISSN : 2410-1818

التركيبي ليتحمل كل مقتضياته الدلالية، ولذلك عُدِّي بحرف الجر (إلى) رغّم أنه في أصل وضعه اللغوي يتعدى بالباء أو بـ (مع). ([1])

وليس خافيًا أن الوصف المشتق والمصدر يتشاركان في دلالتهما على الحدث؛ ومن هذه الزاوية فتح الباحث عبد الله بابكير مجال التضمين في الاسم المشتق والمصدر؛ نظرًا لكونهما يحملان مثل الفعل تمامًا معنى الحدث. ([2]) ([3])

الاتجاه الثالث: التضمين في حروف الجر:

استحوذت مسألة «تناوب حروف الجر ونيابة بعضها عن بعض» على اهتمام واسع في التراث النحوي، حتى توهّم بعض الباحثين حصر ظاهرة التضمين برُمتها في هذا النطاق الضيق. والحقيقة أن الإشكال لا يكمن في الظاهرة ذاتها، بل في آلية تناولها؛ إذ أُقحِمَت ضمن الجدل التقليدي بين البصريين والكوفيين، مما أثقلها بتأويلات متكلفة وتخريجات معقدة حادت بها عن جوهرها البلاغي ووظيفتها الحجاجية، وصرفت الدارسين عن الأهم؛ وهو تقعيد قواعد التضمين وبناء معجم تاريخي لألفاظه يثري استعمالات اللغة.

وقد شاع لدى المتقدمين والمتأخرين نِسبة القول بالإنابة إلى الكوفيين، مقابل نِسبة المنع القياسي المطلق إلى البصريين؛ وهو ما لخصه ابن هشام بقوله: "مذهب البصريين أن أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس... والكوفيين والمتأخرين بعضهم لا يجعلون ذلك شاذًا ومذهبهم أقل تعسفًا" ([4])، وهو ما ذهب إليه جمعٌ من المتأخرين([5])، وبعض من المعاصرين من أمثال د. إبراهيم السامرئي ([6]) ود. فاضل السامرائي ([7]). غير أن العزو إلى البصريين بالمنع الجاف يفتقر إلى الدقة؛ فنصوص إمام المذهب سيبويه

([1]) ابن جني ،الخصائص، مرجع مذكور، ج: 2، صـــ: 310

([2]) بابعير، عبدالله صالح، ظاهرة النيابة في العربية،(أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، 1997م، صـــ: 270-271

([3]) القسم الثاني، نقلا من الطويل، عبدالله عبدالقادر، التضمين النحوي قراءة نقدية في المنهج، جامعة أديامان، كلية العلوم الإسلامية، تركيا، صـــ: 6

([4]) ينظر: الأنصاري، ابن هشام، مغنى اللبيب، عن كتب الأعاريب، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، ج:1، صـــ: 11

([5]) ينظر: المرادي، الحسن بن قاسم. (1976). الجنى الداني في الحروف والمعاني، تح : طه محسن، جامعة الموصل: 1396هـ . 1976م، صـــ: 108. 109

([6]) ينظر: السامرائي، إبراهيم، فقه اللغة المقارن ، دار العلم للملايين ببيروت، ط4، 1987م، صـــــ: 213.

([7]) السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، ط: 1، 1420هـ- 2000م، ج: 3، صـــ: 12

ISSN : 2410-1818

تؤكد أن للحروف معاني أصيلة (كالإلصاق للباء والظرفية لـ "في")، وأن خروجها عن أصلها إنما هو من باب «الاتساع في الكلام» لتأدية معانٍ متقاربة دون إلغاء الأصل، وهذا ما أشار إليه سيبويه:" ويلاحظ في " وإن اتسعت في الكلام فهي على هذا، وإنما تكون كالمثل يُجاءُ به يقارب الشيء وليس مثله ". إنه يشير إلى مسألة اتساع الحرف بخروجه لتأدية معانٍ أخرى ([1])

وعلى هذا النهج الفكري سار أعلام المدرسة البصرية؛ وأقرّ المبرّد في (الكامل) بالتناوب عند وقوع الحرفين في معنى واحد نحو: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ ([2]) أي: عليها ([3])، وأكّد ابن السراج أن العرب تتسع في الحروف فتقيم بعضها مقام بعض بشرط تقارب المعاني ([4]).

وخلاصة القول: إن حقيقة مذهب البصريين تتجلى في إجازة التناوب بين حروف الجر متى تقاربت المعاني واقتضاها السياق التركيبي، دون حمل هذه الاستعمالات على الشذوذ أو الإنابة التعسفية المجردة.

ولو تساءلنا: ماذا يؤدي التضمين النحوي من زيادة معنى في الكلام؟ وكيف يخدم النص بما هو أكثر من مجرد التوسع وتعدية اللازم، نستطيع الإجابة من خلال الشاهد في قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ ([5]) الفعل "يخالف" في الأصل يتعدى بنفسه (يخالفون أَمْرَه)، ولكن تعديته بحرف الجر (عَنْ) جعلته يتضمن معنى الفعل (ينصرفون) وهذا التضمين جعل المعنى يحمل دلالة "المخالفة مع المعاندة، والانحراف، والاستكبار، وترك الإذعان.

ومنه قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ ([6])؛ إذ عُدِّي الفعل (يشرب) بالباء لتضمينه معنى (يروى)، فجمعت البنية للمتلقي الحجة والجزاء معاً؛ فهم لا يشربون فحسب، بل يشربون ويروون في آنٍ واحد وبأقصر لفظ.

وهذا ما يؤكد لنا أن التضمين النحوي يؤدي زيادة المعنى في الكلام، ويخدم النص بما هو أكثر من مجرد التوسع وتعدية اللازم. ويؤدي إلى تكثيف المعنى واختصاره، حيث يُشحن اللفظ بمعانٍ إضافية مكتومة تظهر من خلال السياق والتركيب النحوي.

([1]) ينظر: سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، دار القلم، 1385هـ - 1966م، ج: 4، صـــ: 217

([2]) سورة طه ،الآية رقم (71)

([3]) المبرد، أبو العباس، الكامل، عارضه بأصوله، وعلق عليه، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ج: 3، صـــ: 97.

([4]) ابن السراج، أبو بكر، الأصول في النحو، تح: د. عبد الحسين الفتلي، ط2 ، مؤسسة الرسالة، بيروت: 1407هـ - 1987م، ج: 1، صـــ: 414- 415

([5]) سورة النور، الآية رقم (63).

([6]) سورة الإنسان، الآية رقم (6).

ISSN : 2410-1818

المبحث الثاني: المقاربة التداولية الأسلوبية ونظرية الحجاج في اللغة

مفهوم التداولية لغةً:

تتفق المعاجم العربية بوضوح على دلالة جذر (دول)، إذ يدور مفهومه الاشتقاقي حول التحول والدوران والتعاور؛ فقد جاء في "لسان العرب" في مادة (د و ل): "وقال الزجاج: الدولة اسم الشيء الذي يتداول، والدولة الفعل والانتقال من حال إلى حال" ([1]). ويشير النص المعجمي استناداً إلى سيبويه ومأثور الاستعمال إلى أن: "دالت الأيام أي دارت، واللّه يداولها بين الناس، وتداولته الأيد: أخذته هذه مرة وهذه مرة، ودال الثوب: يدول أي يبلي، وقد جعل وده يدول أي يبلي، وتداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة" ([2])

مفهوم التداولية اصطلاحًا:

عرف التراث العربي القديم روح التداولية بمفهومها العلمي وإن غاب المصطلح كَلَفْظ، إذ اعتنى اللغويون، والبلاغيون، والأصوليون، والفقهاء بسياقات التخاطب الفعلي ومباحث الخبر والإنشاء ([3]). وفي الدرس اللغوي الحديث، تمددت التداولية لتتقاطع مع علم الاجتماع واللسانيات والمنطق محققةً الاتصال بين المتكلم والمستمع عبر الأفعال الكلامية؛ حيث يُعرّفها (فالح العجمي) بأنها: "هي الفرع من علوم اللغة الذي نشأ عن دراسات لغوية وفلسفية واجتماعية، ويبحث في العلاقة بين اللفظ اللغوي الطبيعي وحالات استخدامه الخاصة" ([4]). وتتخلص فاعليتها في دراسة البنية اللغوية عبر استعمالاتها في الطبقات المقامية المختلفة؛ إذ يُعرّفها البعض بأنها: "دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية" ([5]).

مفهوم الحِجاج اللغوي والاصطلاحي.

يضرب مصطلح الحِجاج بجذوره في عمق الفكر المعرفي غرباً وشرقاً؛ إذ دارت المادة المعجمية العربية (ح ج ج) وما تفرّع عنها من بنى اشتقاقية كالحُجّة، والتحاجج، والاحتجاج، والمحاججة حول

([1]) ابن منظور، لسان العرب، مرجع مذكور، فصل الدال المهملة: ج:11، صـــ: 252.

([2]) المرجع نفسه، ج: 11، صـ: 252

([3]) صحراوي، مسعود، التداولية عند العلماء العرب (ط1؛ بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر ، 2005م) ، صـــ: 15.

([4]) العجمي، فالح بن شبيب ، الربط الذرعي في النص العربي ، أبحاث اليرموك سلسلة الآداب واللغويات (ع1 ، م12 ، 1994م) ، صـــ: 253 – 286.

([5]) فرانسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية ، تر: سعيد علوش، الرباط، مركز الإنماء القومي، 1986م، صـــــ: 8

ISSN : 2410-1818

ركيزة دلالية قوامها الغلبة والبرهان، وهو ما لخصه ابن منظور بقوله: "حاججته أُحاجّه حِجاجًا ومُحاجّةً حتى حججته، أي غلبته بالحجج..." ([1]).

وتتأسس الفاعلية اللغوية للحِجاج على استثمار الطاقات الكامنة في البنية التعبيرية للتأثير في المتلقي واستمالته، متجاوزةً صرامة البرهنة المنطقية المجردة إلى رحابة الوسائل اللغوية والدلالية والمقامية التي تتسم بالتدرج وقابلية التأويل تبعاً للسياقات المشتركة.

أما في الاصطلاح، فنظراً لتعدد الحقول المعرفية الشارحة للمفهوم وصعوبة حصره، يُكتفى بتعريف (العزاوي) بوصفه: "إنجاز متواليات من الأقوال، يكون بعضها حججًا لغوية وبعضها نتائج مستخلصة منها" ([2]). وبناءً على هذا الحد، تتبدى اللغة بوصفها نسقاً يحمل دلالة حِجاجية موجهة بالأساس لتوجيه الخطاب التفاعلي بين أطراف العملية التواصلية نحو قضية محددة.

الروابط والعوامل الحجاجية: دراسة حروف الجر والأفعال كموجهات لمسار التلقي عند حدوث العدول الأسلوبي.

تُشكل الروابط الحجاجية ركيزة أساسية في بناء الحِجاج في الخطاب؛ فهي بمثابة الخيوط الخفية التي تشدّ أجزاء النص وتجعله بنياناً متماسكاً يشدّ بعضه بعضاً، حيث تكتسب هذه الروابط قوتها التأثيرية من ذكاء الشاعر في توظيفها وسكبها داخل السياق. ولا تقلّ العوامل الحجاجية عنها أهمية؛ وهي تلك الأدوات النحوية المتنوعة كالاستفهام، والاستثناء، والتوكيد، والشرط، والمقاربة. إن هدفها الأسمى هو الإقناع وتحريك عاطفة المتلقي وعقله معاً لتبنّي فكرة النص.

فالعوامل والروابط الحجاجية تخرج متمثلة في حروف الجر والأفعال من فضاء الربط الصامت إلى فضاء التوجيه الديناميكي؛ فبينما تعمل "العوامل" على تعديل القوة الإقناعية للقول وقصر وجهة النظر، تضطلع الروابط بمهمة قيادة المتلقي تلقائيًا نحو النتيجة المستهدفة دون غيرها. وأشار العزاوي إلى تعريف الروابط الحجاجية حيث قال:" الروابط تربط بين قولين، أو حجتين على الأصح (أو أكثر)، وتسند لكل قول دورًا محددًا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة"([3]).

أما الدور الذي تقوم به الروابط الحجاجية والبعد الحجاجي فيذكره "ديكرو وأنسكومبر"، أنها تقوم بالربط بين فعلين لغويين اثنين، وبالتالي فهة موصل داولي يعمل على تفكيك مكونات الفعل

([1]) ابن منظور، لسان العرب، ج/5، ط،4، صـ: 236.

([2]) العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، منتديات سور الأزبكية، الدار البيضاء، ط:1، 2006م، ، صـ: 17

([3]) المرجع نفسه، صـــــــ: 27.

ISSN : 2410-1818

اللغوي ليجعل منها أفعالا لغوية، وهي منفصلة بعضها عن بعض".[1]

ويظهر توجيه هذه الروابط عبر بوابة التضمين النحوي؛ إذ تتحول الأفعال وحروف الجر إلى عناصر حجاجية محورية حين يُشرب الفعل معنى فعل آخر، فينقل شحنة دلالية مزدوجة تكثف المعنى وتجمع بين حقيقتين في آنٍ واحد.

[1] الراضي، رشيد، الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو (مجلة) عالم الفكر، الكويت، مجلد 34، ع: 1، سبتمبر 2005م: 234.

ISSN : 2410-1818

الفصل الثاني: الإطار التطبيقي والتحليلي

أولا: تجليات التضمين النحوي ووظائفه الحجاجية في الخطاب القرآني

يُمثّل التضمين النحوي (أو الإشراب) أحد أبلغ وجوه الانزياح الدلالي في اللسان العربي؛ إذ لا يقتصر على كونه ظاهرة صناعية لتركيب الأفعال مع الحروف، بل يتجاوز ذلك ليكون استراتيجية حجاجية وكثافة معنوية تدمج معنيين أو فعلين في لفظ واحد.

وفي المقام العقدي القرآني، يؤدي التضمين وظيفة ترجيحية ومحاججة إيمانية صارمة؛ حيث إن تعدية الفعل بحرف لا يتعدى به في الأصل يُكسب الجملة شحنة دلالية فائقة تجمع بين الحركة/المعنى الأصلي للفعل والغاية/المعنى المستفاد من الحرف.

- **حركية الأفعال وانزياح الحروف عقائدياً: دراسة النماذج التي دمجت شحنات دلالية مكثفة (مثل آيات الاستواء، القهر، والتنزيه).**

1- <u>آيات الاستواء (حركية الفعل وانزياح الحرف)</u>

ومن ذلك قوله تعالى: وقوله: ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [1]، في اللسان العربي، الأصل في الفعل (اسْتَوَى) عندما يأتي بمعنى القصد والإقبال والتوجّه أن يتعدّى بحرف الجر (إِلَى)، كما في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ**﴾[2]؛ حيث يفيد التعدي بـ (إلى) الانتهاء والتوجه إلى غاية.

أما في آية العرش، فقد عدل التركيب عن الحرف الأصلي المتوقع (إلى)، وعُدِّي الفعل بـ (عَلَى):

الفعل الظاهر (استوى) + الحرف المنزاح (عَلَى) ⟵ إشراك/تضمين فعل مقدّر يفيد العلو والسيطرة والاستقرار.

ويظهر التضمين النحوي من خلال: الفعل المذكور: (اسْتَوَى) أصله في اللغة: الاستقامة، القصد، والتمام.

الفعل المضمّن (المقوّي للحرف "علَى"): (عَلا / اسْتَوْلَى / قَهَرَ) لأن حرف (علَى) يُشرب الفعل معنى الاستعلاء والغلبة والتمكين، أي علا وارتفع، فعلو الله تعالى وارتفاعه عبارة عن علو مجده وصفاته وملكوته. أي ليس فوقه فيما يجب له من معاني الجلال أحد، ولا معه من يكون العلو مشتركا بينه وبينه. ([3])

([1]) سورة طه، رقم الآية (5)

([2]) سورة فصلت، رقم الآية (11)

([3]) الأنصاري القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الجامع لأحكام القرآن، ، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط:2، 1384 هـ – 1964 م، ج: 7، صـ: 220

ISSN : 2410-1818

تندمج المعاني في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ تندمج المعاني في الآية لتُحقق اقتصاداً لغوياً فائقاً يجمع بين كمال القصد والتدبير في (اسْتَوَى)، ومطلق العلو والمباينة في (عَلَى). يُثبت هذا الدمج التخطيط الإلهي الحكيم للعرش مع الفوقية المطلقة، وينفي أوهام التجسيم أو التحيز المكاني؛ إذ يُغني التركيب عن ألفاظ التماسّ أو ابتكار القصد بعد عدم. كما نلاحظ أنّ الوظيفة الحجاجية: تقودنا هذه الدقة النحوية إلى حجة حاسمة تُفحم دعاوى التجسيم بنقل ذهن السامع من الحسّ إلى التنزيه، مُقررةً مباينة الله لخلقه مع إحاطته بهم. وتكتمل الحجة باقترانها بـ (الرَّحْمَنُ) لتبين أن هذا العلو تحكمه الرحمة؛ فيتحول أثرها لدى المتلقي من اقتناع عقلي بالعظمة إلى استجابة روحية تنعم بالرجاء والطمأنينة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمنُ فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ ([1])

فيظهر التضمين في موضعين، وهما: تعدية (اسْتَوَى) بالحرف (عَلَى): أُشرب الفعل معنى (القصد والكمال المقرون بالعلو والمباينة)؛ ليفيد العلوّ والتنزيه المطلق دون ملامسة أو تجسيم. أما الموضع الثاني فهو تعدية الفعل (فَاسْأَلْ) بالحرف (بِـ): أصل الفعل أن يتعدى بـ (عن) فيُقال: "اسأل عنه". وتعديته بالباء ﴿فَاسْأَلْ بِهِ﴾ تضمّن الفعل معنى (الاتصال والاعتصام والخبرة المباشرة)، أي: اسأل عنه سؤالَ مُعتصِمٍ بخصائص علمه وخبرته، لا مجرد سؤال استخبار عابر.

يُحقق التركيب اقتصاداً لغوياً فائقاً يندمج فيه جلال التنزيه مع يقين المعرفة؛ فالجمع بين (اسْتَوَى) و(عَلَى) واسم (الرَّحْمَنُ) يقرر أن التدبير الإلهي الشامل للعرش قائمٌ على سعة الرحمة والعظمة. ثم يعقبه قوله ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ ليدمج معنى السؤال بطلب الهداية والاتباع؛ أي: اسأل مَن أحاطت خبرته بهذا الرحمن وصفاته وسلطانه لتصل إلى الحقيقة اليقينية. وهنا تتحول الآية إلى حجة معرفية وعقدية تُبطل التخمين والخرص؛ إذ تُوجّه العقل إلى الاستناد للعلماء الراسخين، وتنسجم تماماً مع ما ذكره ابن كثير في تفسيره بقوله: أي:" استعلم عنه من هو خبير به عالم به، فاتبعه واقتد به". ([2])

2. <u>آيات القهر والفوقية (انزياح الحرف):</u>

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ ([3])

([1]) سورة الفرقان، رقم الآية (59)

([2]) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، عماد الدين (ت 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:1، 1419 هـ – 1998 م، ج: 6، صـ: 108

([3]) سورة الأنعام، رقم الآية (18)

ISSN : 2410-1818

في أصل الاستعمال اللغوي، الفعل أو الوصف المشتق من القهر (قَهَرَ / يَقْهَرُ / القاهِرُ) يتعدّى بنفسه مباشرة إلى المفعول به، فيقال: "قَهَرَ فُلانٌ عَدُوَّهُ"، كما في قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ**﴾ ([1]). أما في هذه الآية، فقد اقترن اسم الفاعل (الْقَاهِرُ) بالظرف (فَوْقَ) مضافاً إلى العباد:

الوصف الظاهر (الْقَاهِرُ) + الظرف المنزاح (فَوْقَ) ⟵ تضمين معنى الاستعلاء والغلبة والاحتواء الكامل

التركيب الظاهر: الوصف بـ (الْقَاهِرُ) أصله في اللغة: الغلبة والأخذ بالقوة والغلبة على المغصوب.

المعنى المضمّن المقوّي للظرف (فَوْقَ): (العَالِي / المُسَيْطِر / المُحِيط) لأن اقتران القهر بـ (فَوْقَ) زحزح الدلالة من مجرد فعل القهر الطارئ إلى استعلاء قهري دائم ومطلق.

تندمج المعاني في الآية الكريمة لتعطي معنىً مكثفاً وموجزاً؛ إذ يجمع التركيب بين كلمة (الْقَاهِرُ) التي تدل على القوة والسيطرة التامة، وكلمة (فَوْقَ) التي تدل على العلو والعظمة. أي "فوقية المكانة والرتبة لا فوقية المكان والجهة" ([2])، وهذا الجمع يوضح أن قهر الله ليس كقهر البشر لبعضهم، بل هو قهرٌ إلهي مطلقٌ مقرونٌ بالعلو والمباينة لخلقه، من غير تحيز مكاني ولا تجسيم مادي.

يتحول هذا التركيب إلى حجة قوية تُبطل الشرك ذات أثر على المتلقي؛ فالإله الحق هو الوارد وصفه بالقهر والعلو، وكل ما دونه مقهور مربوب. كما يُجبر هذا المعنى ذهن السامع على الانتقال من الفهم المادي للكلمات إلى تنزيه الله سبحانه، مما يغرس في نفس المتلقي هيبة الخالق والشعور بالصغر أمامه، فيتحول الأثر من مجرد اقتناع عقلي بالفوقية إلى خضوع روحي واستسلام تام لعظمة القاهر سبحانه.

ومن الآيات الدالة على القهر والفوقية قوله تعالى: ﴿ **مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ**﴾ ([3])

يظهر التضمين النحوي في قوله ﴿بِسَبَبٍ﴾ وفي تعدية الفعل ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ بالحرف ﴿إِلَى﴾ بدلاً من (في) أو (على) المتوقعة في أصل الامتداد: الفعل (يمدد) + الحرف (إلى) + الآلة (بسبب) = تضمين معنى التعليق والوصل الممتد.

فعند متابعة التركيب الظاهر نلاحظ أنَّ أصل "السبب" في اللغة هو الحبل أو كل ما يُتوصل به إلى غيره. والفعل "مدّ" يتعدى بـ (إلى) للانتهاء.

([1]) سورة الضحى، رقم الآية (9)

([2]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع مذكور، ج: 7، صـــ: 6

([3]) سورة الحج، رقم الآية (15)

ISSN : 2410-1818

أما المعنى المضمّن فالفعل (مدّ) أُشرِب معنى (الربط والتعليق) فليربط حبلاً بسقف بيته وليتعلق به؛ أي سماء بيته، والمراد به السقف: لأن العرب تسمي كل ما علاك سماء، وجاء الحرف (إلى) لتأكيد أن المَدّ ليس مجرد بسطٍ أفقي، بل هو ارتفاعٌ ووصولٌ إلى أعلى (سقف الحجرة أو المظلة)، ثم يعقبه القطع (قطع النفس أو الاختناق بالشنق) .

تتآزر الألفاظ في هذا التركيب لتصوير أقصى درجات الغيظ والعجز في مشهد حسي خاطف؛ إذ يجمع اللفظ بين إمداد الحبل (بسبب)، والارتفاع به علواً (إلى السماء/السقف)، ثم قطع النفس بالشنق (ثم ليقطع). وهذا التداخل يعطي معنى مكثفاً مفاده، "من كان يظن أن لن يرزقه الله في الدنيا والآخرة، فليمدد بسبب إلى سماء البيت، ثم ليختنق، فلينظر هل يذهبن فعله ذلك ما يغيظ، أنه لا يرزق؛ فلن يغير ذلك من قدر الله شيئاً" ([1]). وتتحول هذه الصياغة إلى حجة تعجيزية حاسمة تؤكد حتمية نصر الله لنبيه، وتبين عبثية كيد الكافرين كمن يحاول تغيير القدر بخنق نفسه؛ إذ تنقل هذه الصورة الشديدة المتلقي إلى إدراك هيبة القدر الإلهي، فتزرع في قلب المؤمن يقيناً وطمأنينة بالنصر، بينما تترك في نفس المعاند عجزاً ويأساً مطلقاً.

3. آيات التنزيه والقرب (حركية الأفعال)

كقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ ([2])

الانزياح والتضمين: (القرب) هنا انزاح عن معناه الذي يقتضي المسافة والحلول إلى قرب العلم، والإحاطة، والقدرة. " وهذا تمثيل للقرب، أي نحن أقرب إليه من حبل وريده الذي هو منه، وليس على وجه قرب المسافة" ([3]).

تحمل الصياغة هنا معنى المراقبة الدقيقة والعلم الشامل بخفايا النفوس، مع الحفاظ التام على تنزيه الله سبحانه عن الشبيه والمثال؛ إذ تؤكد الآية أن علم الله بالعبد وأثره فيه أقرب إليه من حبل الوريد الذي تعتمد عليه حياته. وتتحول هذه الدلالة إلى حجة إيمانية قوية تزرع الخشية والشعور بالرقابة الذاتية في قلب السامع بأقصر لفظ؛ فلا يقف الأمر عند مجرد الاقتناع العالي بعلم الله الشامل، بل يتجاوزه إلى سلوك عملي وراحة نفسية تُدرك أنه لا خفاء ولا مفرّ من الله، مما يورث القلب خضوعاً ويقيناً صادقين.

([1]) أبو جعفر محمد بن جرير (224 – 310 هـ)، الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ، تح: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر ود. عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – القاهرة، مصر، ط:1، 1422 هـ – 2001 م، ج: 16، صـ482

([2]) سورة ق، رقم الآية (16)

([3]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع مذكور، ج: 17، صـ: 9

ISSN : 2410-1818

4- آيات التنزيه والنجاة والنصر. (قطع أسباب البطش البشري)

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ ([1])، الأصل الشائع في استعمال الفعل (نَصَرَ) أن يتعدى بحرف الجر (عَلَى) لإفادة القهر والغلبة، كما في قوله تعالى: ﴿فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾. أما العدول في الآية إلى التعدية بحرف الجر (مِنْ). قال أبو عبيدة:" من" بمعنى على. وقيل: المعنى فانتقمنا له" من القوم الذين كذبوا بآياتنا"." فأغرقناهم أجمعين" أي الصغير منهم والكبير. ([2])

وتتخلق الكثافة الدلالية من هذا الانزياح بجمع التأييد والتغليب إلى التخليص المطلق، ليتجاوز التركيب مجرد إثبات الغلبة إلى وظيفة حجاجية تقرر حتمية الكفاية الإلهية واقتلاع الوليّ من وسط المخاطر؛ إذ ينتقل ذهن السامع من تمثل مشهد الصراع والتطاحن المباشر إلى استشعار الحصانة المطلقة، مما يورث في نفس المتلقي يقينا بسقوط أسباب البطش البشري وانحسارها أمام ولاية الله ورعايته.

وعلى هدي ذلك نخلص إلى أن التضمين النحوي في آيات الصفات والتنزيه والنصر يُشكّل رابطاً دلالياً وحجاجياً كلياً؛ إذ ينقل المعاني من أطر التجسيم والمشابهة المادية إلى هيمنة تدبيرية وقدرة قاهرة، ليتجاوز بذلك حدود النقل اللفظي إلى وظيفة حجاجية إقناعية تُبطل أسباب البطش البشري، وتفرض هيمنة القدر الإلهي على وعي المتلقي بأوجز تركيب وأقصى كثافة دلالية.

ثانيا: المقاربة التداولية للتضمين في سياق الأحكام والتشريع القرآني

تكتسب المقاربة التداولية أهمية استثنائية عند النظر في آيات الأحكام والتشريع؛ إذ لا يتوقف التضمين النحوي فيها عند حدود الجمالية اللفظية، بل يتحول إلى أداة تشريعية مكثفة تُوجه المكلَّف نحو مقصد الحكم، وتختزل العلل الشرعية ضمن التركيب اللغوي بذكاء حجاجي يعتمد الاقتصاد اللغوي ومراعاة السياق التداولي للمخاطَب.

إن استخدام حرف جرّ غير متوقع مع الفعل المذكور يفرض على المكلّف استحضار فعل مقدّر يُكمل الصورة التشريعية، مما يجعل النص القرآني يؤدي وظيفتين تشريعيتين بلفظ واحد.

([1]) سورة الأنبياء، رقم الآية (77)

([2]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع مذكور، ج: 11، صـ307

ISSN : 2410-1818

- **حجاجية التعليل والاقتصاد اللغوي: دراسة مواضع التضمين في آيات الأحكام (كالطهارة، النكاح، والجنايات).**

1- آيات الطهارة (اقتصاد لغوي يجمع بين طهارتين)

كثرت آيات الطهارة في القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا** ...﴾ ([1])

التضمين النحوي:

نلاحظ أنَّ الآية الكريمة قد تضمنت أفعالاً عُدّيت بأحرف جر، وفيها تضمين نحوي بلاغي ذو أثر تشريعي؛ إذ جاءت تعدية ﴿**وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ**﴾ بـ(الباء) بدلاً من تعدية الفعل بنفسه لتضمنه معنى (الإلصاق والإمرار). كما اقترن الفعل ﴿**قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ**﴾ بـ(إلى) لتضمينه معنى (العزم والتوجه)، واكتمل الانزياح في تعدية الغسل بـ﴿إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ بتضمين (إلى) معنى (مَعَ) لإفادة الاستيعاب. وهذا الترتيب يمثل لنا مسألة الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بنصب كلمة: "أرجل"؛ عطفا على: "وجوه". ([2])، إلا أننا لسنا بصدد التوجه إلى هذه المسألة، وإنما ذكرنا ما باب ذكر الشيء بالشيء.

تتضافر هذه التغيرات التركيبية لتحقق إيجازاً لغوياً مكثفاً؛ إذ تدمج بين نية القلب وحركة الجسد في قوله: ﴿**قُمْتُمْ إِلَى**﴾، وتجمع بين وصول الماء ومس العضو من غير إسالة في قوله: ﴿**بِرُءُوسِكُمْ**﴾ لبيان الحد الأدنى الواجب. ثم تُستعمل (إِلَى) بمعنى (مَعَ) لتفيد شمول العضو بالغسل؛ مما يعطي كل كلمة في الآية معنيين يُغنيان عن الإطناب وشرح التفاصيل الفقهية. وفي هذا السياق يذكر الزمخشري في الكشاف: "وقيل: معنى قمتم إلى الصلاة قصدتموها لأن من توجه إلى شيء وقام إليه كان قاصدا له لا محالة، فعبر عن القصد له بالقيام إليه. فإن قلت: ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة محدث وغير محدث، فما وجهه؟ قلت: يحتمل أن يكون الأمر للوجوب، فيكون الخطاب للمحدثين خاصة، وأن يكون للندب..." ([3]). وتتحول هذه الدقة اللغوية إلى حجة تشريعية تؤكد ارتباط النية بالعمل، وتظهر توازن الأحكام بين الدقة والتيسير؛ مما يدفع المتلقي إلى استحضار هيبة الوقوف بين يدي الله مع الشعور بطمأنينة يسْر الشريعة

([1]) سورة المائدة، رقم الآية (6)

([2]) حسن، عباس (ت 1398هـ)، النحو الوافي، دار المعارف، ط: 15، ج: 3، صـ: 436.

([3]) الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد (ت 538 هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت، ط: 2، 1407 هـ – 1987 م، ج:1، صـ: 196

ISSN : 2410-1818

ومن ذلك قوله تعالى في آية الوضوء والغسل: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾[1]

التضمين النحوي (الانزياح التركيبي)

نلاحظ أن التضمين النحوي بحروف الجر وتعديتها في الآية ظاهرًا من خلال موضعين رئيسين؛ الأول في ﴿مِّنَ الْغَائِطِ﴾ حيث عُدّي الفعل (جَاءَ) بـ (مِنْ) أصلها للابتداء المكاني، لتضمينه معنى (قَضَاءِ الحَاجَةِ وَحُدُوثِ النّاقِضِ) كَنايةً وتأدباً. والثاني في ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا﴾؛ إذ حُذف حرف الجر (إِلَى) الذي يتعدى به الفعل لغةً (تيمّم إلى الشيء: قصد إليه)، لِيُعدّى الفعل بنفسه لتضمينه معنى (المُبَاشَرَةِ وَالمَسْحِ) بجانب القصد.

يجمع هذا البناء اللغوي بين الإيجاز والدقة التشريعية؛ إذ يربط بين الحركة المكانية والكناية عن حدث الغائط في الموضع الأول، ويصل نية القلب بالمباشرة الحسية للبديل الشرعي (التيمم بالمسح) في الموضع الثاني؛ فتتكامل الشحنات الروحية والحركية دون حاجة للإطناب والتفصيل. وفي قوله تعالى: ﴿لَامَسْتُمُ﴾ كناية لطيفة عن الجماع[2]، كقوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾[3]. ويرتقي هذا الأسلوب بالدلالة إلى مقام الحجة التشريعية؛ ليؤكد تلازم النية بالعمل، ويقرر استمرار العبادة وعدم سقوطها عند العجز مع صيانة أدب الخطاب؛ مما يمنح المتلقي اطمئناناً لرحمة التشريع، وانضباطاً يجمع بين طهارة الروح وامتثال التكليف.

2. آيات النكاح (تضمين لتعليل الصيانة وحفظ الحقوق)

ومنه قوله تعالى في المحرمات من النساء: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾[4]، يقع الانزياح التركيبي والتضمين في استعمال اسْمِ المَوْصُولِ (مَا) المَوْضُوعِ أصلاً لِغَيْرِ العَاقِلِ، بَدَلاً مِنْ (مَنْ) الخَاصَّةِ بالعُقَلاَءِ، وتكون (ما) بمعنى (الذي) و (من) [5]، بالإِضَافَةِ إِلَى التَّعْدِيَةِ بِحَرْفِ الجَرِّ (مِنْ) فِي ﴿مِّنَ النِّسَاءِ﴾.

فقد أُشْرِبَ التركيبُ تضميناً نَحْوِيّاً يَنْقُلُ المَوْصُولَ مِنْ دَلاَلَتِهِ الذَّاتِيَّةِ إلى تَضْمِينِ المَعْنَى المَصْدَرِيِّ أَوِ الوَصْفِيِّ؛ وَالتَّقْدِيرُ المَضْمُونُ: "لاَ تَنْكِحُوا نِكَاحَ آبَائِكُمْ (أي المُمَارَسَةَ المَمْقُوتَةَ فِي الجَاهِلِيَّةِ)"، أَوْ "لاَ

(1) سورة النساء، رقم الآية (43)

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع مذكور، ج:2، صـــ: 276

(3) سورة البقرة، رقم الآية (237)

(4) سورة النساء، رقم الآية (22)

(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع مذكور، د: 5، صـــ: 103

ISSN : 2410-1818

تَنْكِحُوا النَّوْعَ وَالصِّفَةَ المَنْكُوحَةَ لِلآبَاءِ". وجاءت (مِنْ) لِتَبْيِينِ هذا الموصُولِ المُنَزَّهِ عَنْ الدَّوَاتِ المَجَرَّدَةِ.3. آيات النكاح والأسرة (الستر وتهذيب العبارة التشريعية).

يجمع هذا التعديل التركيبي عدة معانٍ في صياغة واحدة؛ إذ يربط بين تحريم نكاح زوجات الآباء وتقبيح هذه العادة الجاهلية في اللفظ ذاته، فيلتقي النهي عن العقد الفقهي مع التنفير من السلوك المرفوض دون حاجة للإطالة والتفصيل. ويتنزل هذا المعنى منازل الاستدلال المؤثر في النفس؛ ليعلن تحريماً قاطعاً يُسقط هذه العادة الجاهلية، عبر تجريد الممارسة من وصفها السليم لتنفر منها الطباع؛ مما يرسخ في ذهن السامع قبح هذا الفعل شرعاً وعقلاً، ويدفع المتلقي إلى الامتثال للنهي براحة وجدانية وقناعة أخلاقية تامة.

ومن ذلك قوله قال تعالى: ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ**﴾ ([1]). وقوله تعالى:﴿**فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع**﴾([2]). يتجلى الانزياح التركيبي في التضمين النحوي في الأولى بتعدية (الرَّفَثُ) بـ (إِلَى) لتضمينه معنى (الإِفْضَاءِ وَالْوُصُولِ) بدلاً من تعديته بنفسه أو بـ (مع)، وهنا كما ذكر ذلك السامرائي في معاني النحو :" فلا يصح تعلق ليلة الصيام بـ أحل لأنه يكون المعنى أن الرفث أحل ليلة الصيام، أي نزل تحليله في ليلة الصيام وليس المعنى على ذاك، وإنما المقصود أن الرفث حلال في ليلة الصيام، فهو متعلق بالرفث محذوفا أو مذكورا، فإن النحاة يقدرونه محذوفا، ذلك لأن المصدر الرفث يصح تقديره بأن والفعل أي أن ترفثوا وهذا النوع من المصدر لا يتقدم عليه معموله عندهم، وأنا لا ارى مانعا من تعليقه بالمذكور" ([3]) وفي الثانية باستعمال (مَا) لغير العاقل ببدلية (مَنْ) مع التبيين بـ (مِنْ) لتضمين الموصول معنى (الوصفِ والنوعِ وطَيِّبِ الصِّفَاتِ)؛ والتقدير المضمون: "الإفضاء المباشر لنسائكم" وانكحوا النوع الطاهر الحلال من النساء".

يتشكل هذا التركيب اللغوي ليعكس أحكاماً تشريعية متعددة بأسلوب موجز؛ إذ يجمع في الموضع الأول بين الفعل الحسي والتأدب اللفظي بالإفضاء، وينقل في الموضع الثاني إباحة العلاقات الزوجية واختيار الطيبات الحلال ضمن أعداد محددة ﴿**مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ**﴾؛ فتتكامل شحنات رفع الحرج، وضبط الإباحة، والصيانة الأخلاقية في كلمات معدودة. وهذا الانضباط التركيبي يُلقي بظلاله مباشرة على البُعد الاستدلالي للآيات؛ فيُبرز مرونة الشريعة ورحمتها بفتح باب التيسير، مع

([1]) سورة البقرة، رقم الآية (187)

([2]) سورة النساء، رقم الآية (3)

([3]) السامرائي، فاضل صالح معاني النحو، مرجع مذكور ج: 2، صـــ: 115

ISSN : 2410-1818

صيانة الخطاب بأعلى درجات الأدب والتنظيم؛ مما يُرسخ في ذهن السامع اقتناعاً بحكمة التشريع بين الترخيص والحدود ، ويُكسب النفس ارتياحاً لرفع المشقة وانضباطاً بحدود الله وطاعته.

3. آيات الجنايات (بلاغة العدول في الحرف لإقامة القصاص وزجر النفوس)

قوله تعالى في حد السرقة: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ﴾([1])، وقوله جل شأنه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾ ([2]). وقوله تعالى:﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ ([3]).

التضمين النحوي (الانزياح التركيبي)

يتجلى الانزياح بدخول الفاء في ﴿**فَاقْطَعُوا**﴾ لتضمين الموصول معنى (الشَّرْطِ وَالعِلِيّةِ)، "دخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط، لأن المعنى: والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا أيديهما ، والاسم الموصول يضمن معنى الشرط"([4]). وتعدية القصاص بـ (فِي) في ﴿**فِي الْقَتْلَى**﴾ لتضمينه معنى (الحُلُولِ وَالمُسَاوَاةِ فِي الجِنَايَةِ) بدلاً من (عَلَى)" وهذا ما أشار إليه ابن كثير في تفسيره "كتب عليكم العدل في القصاص" ([5]) ، وتعدية (تَأْكُلُوا) بـ (إِلَى) في الآية الثالثة لتضمين الأكل معنى (الضَّمّ وَالاجْتِمَاع)؛ والتقدير المضمون: "مَنْ سَرَقَ فَحُكْمُهُ القَطْعُ" ، و❖"فُرِضَ العَدْلُ مُسْتَقِرّاً فِي القَتْلَى" ، و"لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ ضَامِّينَ لَهَا إِلَى أَمْوَالِكُمْ".

تتلاقى المعاني في هذا البناء اللغوي لتقدم صياغة موجزة تجمع بين أبعاد متعددة؛ إذ تدمج حتمية العقوبة بشرط وقوع الجريمة في الموضع الأول، وتؤكد استقرار العدل والمساواة بلا حيف في الموضع الثاني، بينما تجمع في الثالث بين تحريم أكل أموال اليتامى والتنفير من جشع الضم والخلط؛ فتجتمع قوة الردع، وحماية النفوس، وصيانة حقوق الضعفاء في عبارات فائقة الإيجاز. ومن رحم هذا البناء تتشكل القوة الحجاجية للتشريع؛ لتؤصل لحماية الكليات الخمس (المال، والنفس، والعرض) وتغلق أبواب الفوضى والجشع؛ مما يفرض على ذهن السامع انضباطاً واعياً أمام الحدود، ويُكسب النفس مهابةً مانعةً من التعدي، تجاورها طمأنينةٌ لاستتباب الأمن وحفظ الحقوق.

ثالثا: أبعاد التضمين الأسلوبية في سياق الوعد والوعيد والقصص القرآني

يتجاوز التضمين النحوي في سياقات الوعد والوعيد والقصص القرآني حدود مجرد الربط التركيبي، ليرتقي إلى استراتيجية أسلوبية ومحاججة وجدانية تُؤثر في النفس الإنسانية وتستثير

([1]) سورة المائدة، رقم الآية (38)

([2]) سورة البقرة، الآية رقم (178)

([3]) سورة النساء، رقم الآية (2)

([4]) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مرجع مذكور، ج: 6، صـ: 80

([5]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع مذكور، ج:1، صـ: 357

ISSN : 2410-1818

انفعالاتها. ففي مشاهد القيامة ومصائر الخلق وحوارات الأنبياء، لا يقتصر التضمين على الأفعال والحروف فحسب، بل يتسرب إلى المشتقات والأسماء؛ ليزحزح الدلالة من التجدد والحدوث إلى الثبوت والتحقق المطلق، ومُستخدِماً انزياح الحروف لإفادة التهويل والتجشيم والتهديد.

- **الحجاج الوجداني وتضمين الأسماء والمشتقات: فك الشفرات الأسلوبية في مشاهد القيامة ومصائر الخلق وحوارات القصص (مثل تضمين المشتقات للثبوت، وانزياح الحروف للتهويل).**

تضمين المشتقات في مشاهد القيامة (يقين المصير وثبوته)

ويتمثل ذلك من خلال عدة شواهد ومنها:

1- شاهد النعيم: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ ([1]) حيث يظهر التضمين النحوي من خلال العدول عن اسم المفعول القياسي (مَرْضِيّة) إلى اسم الفاعل ﴿رَّاضِيَةٍ﴾؛ إذ أُشرب المشتق تضميناً ينقله من مجرد وقوع الرضا على العيشة إلى تضمين الفاعلية والاتصاف الذاتي؛ "وقال أبو عبيدة والفراء: راضية أي مرضية، كقولك: ماء دافق، أي مدفوق" ([2]). والتقدير المضمون: "عيشةٌ ذات رضا فاعل، ينبض بها النعيم ويمنحه لساكنه؛ ليحمل كثافة دلالية مفادها أن هذا المشتق (اسم الفاعل) يُحقّق اقتصاداً لغوياً يدمج بين رضا المؤمن بالنعيم، وتحول العيشة ذاتها إلى كيان حي متفاعل يرضى عن صاحبها؛ فتجتمع شحنة الجزاء المادي وشحنة الاستغراق الروحي الشامل في لفظ واحد دون حاجة للتفصيل.

أما الوظيفة الحجاجية والأثر الإقناعي فنلاحظ أن الصياغة تُساق كحجة على أبدية الجزاء وكماله الوجودي؛ مما يفرض على ذهن السامع تمثلاً حياً للجنة لا تنقطع مسرّاتها، ويورث في نفس المتلقي طمأنينة مطلقة بثبات النعيم واستمراره.

2. شاهد الوعيد والحتمية: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾ ([3])

يتجلى الانزياح بالعدول عن اسم الفاعل الظاهر (آتياً) إلى اسم المفعول ﴿مَأْتِيًّا﴾ "قيل في مأتيا مفعول بمعنى فاعل.

والوجه أن الوعد هو الجنة وهم يأتونها" ([4])؛ إذ أُشرب المشتق تضميناً يجمع بين المجيء والحتمية لـ تضمين معنى الوارد المطلوب الذي يسعى إليه الخلق ويأتونه حتماً؛ والتقدير المضمون: "وعدٌ آتٍ لا محالة، ومأتيٌّ إليه بالضرورة والانسياق.

([1]) سورة الحاقة، رقم الآية (21)

([2]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع مذكور، ج: 18، صـ: 270

([3]) سورة مريم، رقم الآية (6)

([4]) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مرجع مذكور، ج: 3، صـ: 27

ISSN : 2410-1818

والجدير بالذكر أن هذا العدول يُحقّق تكثيفاً دلاليا يدمج بين حركة الوعد القادم نحو العباد، وحركة الخلائق الصائرة سعيًا وانقياداً نحو هذا الوعد؛ فتتداخل الفاعلية بالمفعولية في صياغة واحدة تختزل انقضاء الزمان وتحقق البعث.

فالوظيفة الحجاجية والأثر يبدو من خلال تُشَكّل الصياغة حجة عقلية يقينية تقطع كل شك في وقوع القيامة؛ إذ تجعل الوعد حقيقة شاخصة يسعى إليها الوجود، مما يفرض على ذهن السامع انقياداً للحساب، ويورث في نفس المتلقي رهبةً وزجراً يستحثان الامتثال.

3. شاهد المهانة والزجر القهري: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ ([1])

ينكشف التضمين النحوي في ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ بالنزوع نحو المفعول المطلق المؤكّد ﴿دَعًّا﴾ المقترن بالفعل المجهول؛ إذ يتجاوز المصدر وظيفته التوكيدية المجرّدة ليُشْرَب معنى (القَسْرِ المُطْلَقِ وَالزَّجْرِ القَهْرِيِّ الذِي لاَ حِيلَةَ فِيهِ)، بتقدير: يُدْفَعُونَ بِعُنْفٍ وَإِهَانَةٍ ثَابِتَةٍ لاَ تَتَوَقَّفُ؛ وهو ما يختزل المشهد الأخروي في حركةٍ قهرية تدمج بين سلب الإرادة وسرعة الإلقاء في العذاب، مجتمعةً فيها شحنات المهانة الحسية والروحية في أوجز صياغة؛ لذا فالوظيفة الحجاجية تُساق الصياغة حجةً على نفاذ العدل الإلهي في المكذبين بلا معقب؛ مما يفرض على ذهن السامع تصويراً مرئياً لهول المطلع، ويورث في نفس المتلقي فزعاً رادعاً عن الاستهانة بالوعيد. ؛ لتحمل دلالة الزجر والتهديد والوعيد. ([2])

انزياح حروف الجر لتهويل مشاهد الفزع والحرمة

ذلك جليا من خلال شواهد قرآنية ومنها:

1. شاهد رسم مسافة العذاب والسوق القهري: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ ([3])، يبرز الانزياح في تعدية الفعل (يُدَعُّ) بـ (إِلَى) بدلاً من (فِي) المألوفة في السحب؛ إذ أُشرب الفعل تضميناً ينقله من مجرد الطرح إلى (السُّوقِ الحَثِيثِ وَالجَرِّ المُعَنِّفِ) [بتقدير: يُسَاقُونَ وَيُدْفَعُونَ بِعُنْفٍ حَتَّى المُنْتَهَى]؛ فتتحقق الكثافة الدلالية بدمج عذاب الطريق ومشهد السقوط النهائي في حرف واحد تحوّل إلى امتدادٍ مكاني وزماني يرسم هول الرحلة الشاقة قبل الوصول، وهو ما يُنتج وظيفة حجاجية تهويلية تُسقط أوهام النجاة وتلزم العقل بهيبة العقاب، مخلفةً في وجدان المتلقي رعباً زاجراً واستشعاراً لهول المطلع.

2. شاهد اتساع دائرة المؤاخذة وشدة الحرمة: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: 25]

يتجلّى المنزع الأسلوبي في هذه الآية بتعدية الفعل ﴿يُرِدْ﴾ المتعدي بنفسه بوساطة (البَاءِ)؛ حيث أُشْرِبَت الإرادةُ معنى (الهَمِّ وَالابْتِدَاءِ وَالمَيْلِ النَّفْسِيِّ) [بتقدير: مَنْ يَهِمّ فِيهِ مُلْتَبِساً بِإِلْحَادٍ أَوْ يَبْغِ فِيهِ ظُلْماً].

([1]) سورة الطور، رقم الآية (13)

([2]) ينظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، مرجع مذكور، ج:7، صـ: 106

([3]) سورة الطور، رقم الآية (13)

ISSN : 2410-1818

وتتجسّد الكثافة الدلالية في اختزال الباء للمسافة الزمانية والدلالية بين النية والواقع الفعلي، داماتٍ القصدَ المجرّد بالتلبّس بالجريمة لتتوسع شحنة الوعيد وتستغرق أوائل الخواطر النفسية داخل الحرم؛ وهو ما يُمثّل حجة تشريعية وسلوكية قاطعة تعكِس تعظيم حرمة المكان، وتفرض على ذهن المكلّف رقابةً ذاتيةً صارمةً، مخلفةً في وجدان المتلقي خشيةً زاجرةً ورعباً حادّاً من مجرّد مجانسة المعصية أو الميل إليها.

التضمين في الحوار القصصي (إفحام الخصم وبناء الحجة النفسية):

وثمة شواهد تتمثل في هذا الجانب:

1. شاهد حوار نوح عليه السلام مع ابنه: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ ([1])

يتبدّى المنزع الأسلوبي في هذه العبارة بسبك اسم الفاعل ﴿عَاصِمَ﴾ مجرى اسم المفعول (مَعْصُوم) "وقيل لا عاصم، بمعنى: لا ذا عصمة إلا من رحمه الله، كقوله ماء دافق وعيشة راضية وقيل: إلا من رحم استثناء منقطع، كأنه قيل: ولكن من رحمه الله فهو المعصوم، كقوله ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وقرئ إلا من رحم على البناء للمفعول" ([2])؛ إذ أُشرب الوصف الفاعلي تضميناً ينقله من مجرد المانع الخارجي إلى (انْتِفَاءِ المَنَعَةِ وَالاعْتِصَامِ الذّاتِيّ لِغَيْرِ المَرْحُومِ) [بتقدير: لا مَعْصُومَ اليَوْمَ بِسَبَبٍ مَادِيّ إِلاَّ مَنْ تَدَارَكَتْهُ رَحْمَةُ اللّهِ]. وتتجسّد الكثافة الدلالية في اختزال التركيب لكافة أسباب التحصن المادي الأرضي ونفيها كأنها عدمٌ محض، دامجاً بين سلب القدرة عن المخلوق وإثبات النجاة للرحمة الإلهية وحده؛ وهو ما يُؤدّي وظيفةً حجاجيةً وتداوليةً قاطعة لفكّ عقدة العناد وقطع حبال الأمل الزائف، مما يفرض على ذهن السامع انقياداً لسقوط الأسباب المادية أمام القدر الإلهي، ويُخلّف في وجدان المتلقي هزةً نفسية تُسدّ معها منافذ الجدال والباطل.

2. شاهد بطش فرعون ونشوة السلطة: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ ([3]) [طه: 71]

تتجلّى الخصوصية التركيبية في هذا المقام بإيثار حرف الجر (فِي) بدلاً من (عَلَى) المألوفة في الصلب والاستعلاء؛ إذ أُشرب الاستعلاء معنى (الإِدْخَالِ وَالتّغْلْغُلِ وَالظَّرْفِيّةِ التّامّةِ) [بتقدير: لَأُصْعِدَنّكُمْ وَلَأُصَلِّبَنّكُمْ مُدْمَجِينَ وَمَغْرُوسِينَ فِي دَاخِلِ جُذُوعِ النّخْلِ]. والجدير بالذكر أنَّ تناوب حروف الجر وإنابة بعضها عن بعض من أمهات المسائل الخلافية بين المدرستين النحويتين الكوفية والبصرية، لذا فإن " فإن الكوفيين ذهبوا إلى أن (في) بمعنى (على)، وذهب البصريون إلى أنه ليس بمعنى (على) ولكن شبه

([1]) سورة هود، رقم الآية (43)

([2]) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مرجع مذكور،ج: 2، صـــــ: 397

([3]) سورة طه، رقم الآية (71)

ISSN : 2410-1818

المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال في الشيء، " وإنَّ حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض، إلا شذوذا أما قياسا فلا. وما أوهم ذلك فهو مؤول، أما على التضمين، أو على المجاز". ([1])

وتتبدّى الكثافة الدلالية في اختزال (في) للمشهد عبر رسم صورة حركية مرعبة تدمج الجسد بالخشب حتى كأن الأجساد تتغلغل في تجاويف الجذوع، فتتراكم شحنات الجبروت والتمثيل النكالي في كلمة واحدة؛ وهو ما يُمثّل حجةً تهديدية وخطابية قاطعة أراد بها الطاغية إرهاب السحرة المنيبين، مما يفرض على ذهن السامع تمثلاً لهول البطش، ويُبرز في المقابل شموخ الإيمان وثباته أمام طغيان السلطة الزائلة.

3. شاهد عفة يوسف عليه السلام ومفارقة المعصية: ﴿**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ... قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ**﴾ ([2])

تبرز البراعة الأسلوبية في هذا الموضع بتعدية فعل المراودة بوساطة (عَنْ) لتضمينه معنى (الاحْتِيَالِ وَالاسْتِدْرَاجِ وَالسَّلْبِ بلطف ولين) " وأصل المراودة الإرادة والطلب برفق ولين. والرود والرياد طلب الكلأ، وقيل: هي من رويد، يقال: فلان يمشي رويدا، أي برفق، فالمراودة الرفق في الطلب" ([3])، في مقابل لزوم ﴿**مَعَاذَ اللَّهِ**﴾ المصدري لتضمين معنى (اللُّجُوءِ المَطْلَقِ وَالاعْتِصَامِ الحَصِينِ) لتقدير: اسْتَدْرَجَتْهُ طَالِبَةً سَلْبَ إِرَادَتِهِ، فَاعْتَصَمَ بِاللَّهِ أَشَدّ اعْتِصَامٍ. وتتحقق الكثافة الدلالية بدمج التركيب بين عُنفوان الابتلاء والمكر الأنثوي من جهة، وحسم الموقف بالفزع إلى العصمة والوفاء بحسن المثوى من جهة أخرى، فتتداخل شحنات المغريات الدنيوية بشحنة التسامي الإيماني في نصٍّ موجز؛ وهو ما يُقدّم حجةً أخلاقية وسلوكية قاطعة تُسقط كافة مطامع الاستدراج الشهواني، مما يفرض على ذهن السامع إكباراً لليقين الصِدّيقي، ويُورث في نفس المتلقي حصانةً وجدانية ودافعاً ذاتياً للاعتصام بالله عند هجوم الفتن.

بهذا يمكن القول أنَّ التضمين النحوي يُجسّد سبيكةً بلاغية وحجاجية مكثفة؛ إذ ألغى الفواصل الزمانية في مشاهد القيامة لتقرير ثبوت المصير، وحوّل حروف الجر إلى ظروف حركية تعظم الهول وتشحذ الرقابة الذاتية، واضطلع في القصص بوظيفة تداولية حاسمة كسرت عناد الخصوم بأوجز لفظ. وبذلك يلتقي الانزياح التركيبي بالكثافة الدلالية ليُعيد صياغة وعي المتلقي، مخلفاً آفاقاً جديدةً لدراسة تضمين الأفعال والجمع والتراكيب الإسنادية في الأبحاث القادمة.

([1]) ينظر، معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، ج:3، صـــ: 7

([2]) سورة يوسف، رقم الآية (23)

([3]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع مذكور، ج: 9، صـــ: 162

ISSN : 2410-1818

الخاتمة:

تخلص هذه الدراسة إلى أن التضمين النحوي في القرآن الكريم ليس مجرد اختيار أسلوبي جمالي أو رغبة في سد خلل تركيبي، بل هو استراتيجية لغوية وإقناعية تجمع بين قوة اللفظ وعمق المعنى في صياغة واحدة مكثفة.

وتدور الدراسة الأساسية للبحث حول أن هذا التغيير في استخدام الألفاظ - سواء بتعدية الأفعال، أو بتبديل حروف الجر، أو بتحوير المشتقات- يعمل كأداة إقناع مباشرة تُقرّب المعالم وتختصر الكلام؛ إذ تمنح الكلمة الواحدة معاني متعددة تُغني عن الإطالة والتفصيل. وبذلك يتحول التضمين من مجرد قاعدة نحوية إلى ركيزة استدلالية تثبت الأحكام الشرعية، وتؤكد معاني التنزيه والعقيدة، وتنهي الجدال في الحوار القصصي، مما يعيد تشكيل تفكير القارئ ووجهة نظره أمام هيبة النص وقوته.

وقد ظهر هذا الأثر واضحاً في تصوير مشاهد القيامة التي ألغت الحدود الزمانية لتؤكد حتمية الحساب، وفي تحويل حروف الجر إلى صور حركية تعظم المشهد وتوقظ الضمير، إلى جانب حسم المواقف بأقل الكلمات في القصص القرآني. وبناءً على ذلك، يوصي البحث بفتح آفاق جديدة لدرس هذا الأثر الإقناعي، عبر بحث تضمين الأفعال في الأحكام الفقهية، وتأثير صيغ الجمع والمفرد، وطريقة تركيب أساليب الدعاء في القرآن الكريم.

النتائج:

1- التحول الدلالي إلى الثبوت: أثبت التعديل في المشتقات (كاسم الفاعل والمفعول) في مشاهد القيامة قدرته على نقل المعنى من الحدوث الزمني المؤقت إلى التحقق المطلق، ملغياً الفواصل الزمانية لتجسيد المصير الأخروي كحقيقة حتمية.

2- الكثافة التصويرية بالحروف: كشف انزياح حروف الجر (كاستعمال في مكان على) أنه لا يقف عند التوسع اللغوي، بل يرسم حركة مكانية ونفسية تُعظم المشهد وتجسد هول العقاب أو تغلغله.

3- قوة الحجة في الحوار القصصي: أظهر التضمين قدرة فائقة على إدارة المحاجة وإفحام الخصوم بأسلوب موجز يقطع حبال الجدال الزائف، ويُسقط أسباب الاعتصام المادي، ليعمل كحجة سلوكية ونفسية قاطعة.

4- تحقيق الاقتصاد اللغوي: برهن البحث على أن التضمين هو الركيزة الأساسية للإيجاز القرآني؛ إذ يدمج شحنات متعددة (عقدية، وفقهية، ونفسية) في كلمة أو حرف واحد، مَغْنِياً عن الشرح والتفصيل.

ISSN : 2410-1818

التوصيات:

1- استكمال دراسة التراكيب الإسنادية والصيغ: التوصية بدراسة تضمين صيغ الجمع والمفرد في آيات الأحكام، وبحث انزياح التراكيب الإسنادية في سياقات الدعاء والابتهال القرآني لمعرفة أبعادها الحجاجية.

2- توسيع المقاربة بين الأفعال اللازمة والمتعدية: دعوة الباحثين إلى استقراء حالات تضمين الأفعال اللازمة معاني المتعدية في النصوص التشريعية والجنائية، وتتبع أثرها في صياغة القواعد الفقهية.

3- تطبيق المقاربة الحجاجية على كتب التفسير: توجيه الدراسات اللسانية والأسلوبية للربط بين توجيهات المعربين والمفسرين القدامى للتضمين النحوي وبين نظريات الحجاج والتداولية الحديثة، لإبراز النفع الاستدلالي لعلل النحاة.

ISSN : 2410-1818

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المعاجم والمفردات

1- ابن فارس، أحمد. (1984). مجمل اللغة. (ط. 1). بيروت: مؤسسة الرسالة.

2- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1968). لسان العرب. بيروت: دار صادر. (وكذلك طبعة دار الطباعة والنشر، 2005).

3- الزمخشري، محمود بن عمر. (1960). أساس البلاغة. القاهرة: دار ومطابع الشعب.

ثالثاً: المصادر التراثية (النحو، البلاغة، وعلوم القرآن)

1- الأشموني، علي بن محمد. (د.ت). شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك). (ط. 3). القاهرة: مكتبة النهضة العربية.

2- ابن جني، أبو الفتح عثمان. (د.ت). الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار (ط. 4). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

3- ابن السراج، أبو بكر. (1987). الأصول في النحو. تحقيق: عبد الحسين الفتلي (ط. 2). بيروت: مؤسسة الرسالة.

4- الأنصاري، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: مطبعة المدني.

5- الزركشي، بدر الدين. (1957). البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة.

6- السيوطي، جلال الدين. (1975). الأشباه والنظائر في النحو. تحقيق: طه عبد الرؤوف السعد. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.

7- سيبويه، عمرو بن عثمان. (1966). الكتاب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: دار القلم.

8- المبرد، محمد بن يزيد. (د.ت). الكامل. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار الفكر العربي.

9- المرادي، الحسن بن قاسم. (1976). الجنى الداني في الحروف والمعاني. تحقيق: طه محسن. العراق: جامعة الموصل.

ISSN : 2410-1818

رابعاً: تفاسير القرآن الكريم

1- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل. (1998). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: محمد حسين شمس الدين (ط. 1). بيروت: دار الكتب العلمية.

2- الزمخشري، محمود بن عمر. (1987). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تصحيح: مصطفى حسين أحمد (ط. 2). القاهرة: دار الريان للتراث / بيروت: دار الكتاب العربي.

3- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (2001). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (ط. 1). القاهرة: دار هجر.

4- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. (1964). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (ط. 2). القاهرة: دار الكتب المصرية.

خامساً: المراجع الحديثة والأبحاث الأكاديمية

1- أرمينكو، فرانسواز. (1986). المقاربة التداولية. ترجمة: سعيد علوش. الرباط: مركز الإنماء القومي.

2- بابعير، عبد الله صالح. (1997). ظاهرة النيابة في العربية. (أطروحة دكتوراه غير منشورة). كلية الآداب، الجامعة المستنصرية.

3- حسن، عباس. (د.ت). النحو الوافي. (ط. 15). القاهرة: دار المعارف.

4- السامرائي، إبراهيم. (1987). فقه اللغة المقارن. (ط. 4). بيروت: دار العلم للملايين.

5- السامرائي، فاضل صالح. (2000). معاني النحو. (ط. 1). الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

6- صحراوي، مسعود. (2005). التداولية عند العلماء العرب. (ط. 1). بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

7- عبد الحميد، محمد محيي الدين. (د.ت). أوضح المسالك لتحقيق منهج السالك في حاشية شرح الأشموني. (ط. 3). القاهرة: مكتبة النهضة العربية.

8- العاني، خليل إسماعيل. (1968). التضمين في حروف الجر في القرآن الكريم. (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الآداب، جامعة بغداد.

9- العزاوي، أبو بكر. (2006). اللغة والحجاج. (ط. 1). الدار البيضاء: منتديات سور الأزبكية.

10- العجمي، فالح بن شبيب. (1994). الربط الذريعي في النص العربي. مجلة أبحاث اليرموك - سلسلة الآداب واللغويات، مجلد 12، ع 1.

ISSN : 2410-1818

11- الراضي، رشيد. (2005). الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو. مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، مجلد 34، ع 1.

12- الطويل، عبد الله عبد القادر. (د.ت). التضمين النحوي قراءة نقدية في المنهج. كلية العلوم الإسلامية، جامعة أديامان - تركيا.

13- مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (1934). قرار التضمين. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج 1.

ISSN : 2410-1818

مجلـــة الأندلـــس للعلـــوم الإنسانيـــة والاجتماعيـــة
مجلـــة دوليـــة شهـريـــة علميـــة محكمـــة
الترقيـــم الدولي الإلكتروني : ISSN 2410- 521X
الترقيـــم الدولـــي الورقـــي :ISSN 2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلـــة مفهرســـة فـــي المواقـــع الآتيـــة :

العام	2022	2023	2024	2025	2026
معامل أرسيف	0.1954	0.3759	0.3068	0.5978	0.4135
معامل التأثير العربي	1.73	1.25	1.55	1.59	1.58